

الثقافة السياحية لدى المجتمع المحلي الساحلي ودورها في ترقية السياحة بالجزائر

د. بعلة الطاهر

المركز الجامعي مرسلبي عبد الله - تيبازة

أ. بعليليش فايزة

جامعة البليدة 02_ علي لونيبي.

Espoire.bailiche@gmail.com

الملخص:

تعتبر السياحة في الجزائر من بين أحد الأنشطة المحورية للاقتصاد البديل، وفي سياق ذلك لا تقل الثقافة السياحية أهمية في تنمية السياحة، وفي جذب السياح باعتبار السياحة مجال للترويج عن النفس والتغيير والاستكشاف. فالثقافة السياحية بمثابة منطلق للمشاريع الاستثمارية في قطاع السياحة والتي تنعكس بدورها على برامج التنمية الاقتصادية. وفي هذه الدراسة نسعى إلى تحديد معالم السياحة الجزائرية والتعرف على أهم المقومات السياحية التي تعتمد عليها الدولة. كما نبين أهم الأطر القانونية التي تنظم تهيكل الثقافة السياحية ضمن التشريع السياحي الجزائري، وتضبط السلوك السياحي لأفراد المجتمع في المناطق السياحية. وقد توّجنا إلى وجود خروقات سلوكية تعيق التنمية السياحية وتعرقل التنمية الاقتصادية ومن بينها الثقافة السياحية الساحلية، فالسياحة الشاطئية لها بُعد واسع في المجتمع المحلي وكذا لبعض السياح الأجانب.

Abstract: Tourism in Algeria is considered one of the pivotal activities of the alternative economy, and in the context of that, tourism culture is no less important in developing tourism, and in attracting tourists as tourism is an area for recreation, change and exploration. Tourism culture is a starting point for investment projects in the tourism sector, which in turn are reflected in economic development programs. In this study, we seek to define the features of Algerian tourism and to identify the most important tourism ingredients on which the state depends. We also show the most important legal frameworks that regulate the structure of tourism culture within the Algerian tourism legislation, and control the tourist behavior of members of society in tourist areas. We have found that there are behavioral violations that hinder tourism development and hinder economic development, including coastal tourism culture. Beach tourism has a wide resonance in the local community, as well as some foreign tourists.

المقدمة:

تزخر الجزائر بتراث سياحي تميز بمآثر عديدة حققت إنجازات هامة حضارية وتراثية وعلمية وكذا عمرانية، وازدهرت مؤخرًا السياحة في الوطن بشكل ملحوظ بعد الاستقرار الأمني الذي شهدته البلاد. وتعد حاليًا السياحة من القطاعات البديلة لقطاع المحروقات مما زاد الاهتمام الجاد بها من طرف الباحثين والأكاديميين بشتى الزوايا الاقتصادية والتجارة والصحة والثقافة والترفيه.

وتعد الثقافة السياحية عماد السياحة في الجزائر، فغياب هذا العنصر أو قصوره من شأنه أن يضعف السياحة في الوطن وينفر الأجانب وحتى المجتمع المحلي من السياحة بشتى أنواعها. وبذلك ينعكس سلبيًا على التنمية الاقتصادية للدولة باعتبار القطاع السياحي من أهم القطاعات البديلة لقطاع المحروقات والذي يعول عليه كثيرًا في الوقت الحالي.

- الإشكالية: كيف تساهم الثقافة السياحية للمجتمع المحلي في ترقية وتنمية السياحة بالجزائر؟
- ما هي المنطلقات الثقافية السياحية التي تساهم بشكل أو بآخر في تنمية السياحة؟
- هل للمجتمع الجزائري ثقافة سياحية وهل له دور في تنميتها وتثمينها؟
- ما هو الدور المناط بالمجتمع المحلي في الجزائر لترقية الثقافة السياحية؟ وكيف تساهم الثقافة السياحية في تنمية الاستثمار السياحي وجلب السياح في الجزائر؟
- ما هي التشريعات القانونية التي توظف الثقافة السياحية وتحفز السياحة المحلية والأجنبية في الجزائر؟

- الفرضيات:

- تعد الثقافة السياحية بمختلف مجالاتها مصدر ومنطلق في التنمية السياحية.
- للمجتمع المحلي الجزائري بصفة عامة ثقافة سياحية غير مشجعة ولا تحفز على السياحة بشتى أنواعها.
- ليست هناك ضوابط تشريعية جزائرية للثقافة السياحية على الوجه المطلوب لإحكام التنمية السياحية ولترشيد الوعي السياحي لدى أفراد السكان المحليين للمناطق السياحية، خاصة ذات الكثافة السياحية المرتفعة كالسياحة الموسمية للشواطئ والحمامات وغيرها.

- أهمية الدراسة:

باعتبار السياحة واحدة من أكبر الصناعات نموًا في العالم، فقد أصبحت اليوم من أهم القطاعات المنتجة والمدرة للأرباح، ولها تأثيرات إيجابية على المتغيرات الاقتصادية. ومن أهمية

هذا القطاع تأتي أهمية الثقافة السياحية للمجتمع المحلي والتي بدورها تنشط الاستثمار السياحي وتعزز وتثمن السياحة في الجزائر بما تمتاز به من مقومات سياحية. فثقافة المجتمع المحلي لها علاقة بصناعة السياحة وتحسين مناخ الاستثمار في هذا القطاع. فالجزائر اليوم على غرار الدول العربية وفي ظل التذبذب الاقتصادي تحتاج إلى قطاعات بديلة عن قطاع المحروقات وتعتبر السياحة مجال خصب لاستثمار فيه بما يمكنها من كسب إيرادات تساعد في تنمية الاقتصاد الوطني. فمما لا شك فيه أنّ المجتمع المحلي وسلوكيات الإيجابية ونظراته للسياحة، له دور كبير في الحفاظ على التراث الحضاري وتنميته، من خلال الاستغلال الأمثل للموارد السياحية وتقبل السياح سواء الأجانب أو المحليين، وزيادة الوعي بمدى أهمية السياحة في البلد.

- أهداف الدراسة:

- للدراسة الحالية أهمية ذلك لأنها تتطرق لموضوع جد حساس في الاقتصاد الوطني، كما أن هذه الدراسة تهدف بنظرة شمولية إلى تبيان واقع الثقافة السياحية في المجتمع الجزائري وانعكاسها على تنمية السياحة خاصة المجتمع المحلي للساحل. وبشكل مفصل تهدف الدراسة إلى:
- التعرف على مفهوم الثقافة السياحية باعتبارها العنصر الأساسي في القطاع السياحي.
- التعرف على المبادئ الرئيسية في الثقافة السياحية التي تحكم الاستثمار السياحي في الجزائر.
- إبراز الدور الذي يقوم به المجتمع المحلي الجزائري في تكوين الثقافة السياحية و تنوع السياحة.
- تسليط الضوء على أهم المعوقات للسياحة في الجزائر المنبثقة من المجتمع المحلي في خضم ثقافته المحلية.
- البحث في دور الإجراءات الحكومية والتشريعية التي تؤطر الثقافة السياحية في تنمية السياحة المحلية والأجنبية في الجزائر.

المحور الأول: الثقافة السياحية كمؤشر للانفتاح على السياحة

تساهم الثقافة السياحية للدول المتقدمة والتي تعبر عن الحضارة السياحية المعاصرة في مجال تنمية السياحة وجذب السياح والمستثمرين في هذا القطاع الذي أصبح بديلاً للقطاعات التي تعتمد على الطاقات الناضبة. ومن دور المعالم الحضارية للدول ذات الكثافة السياحية العالية أحدث الإنجازات التي توّلت إليها الإنسان الحالي، كالبنايات الشاهقة، حدائق حيوانات، والمدن والقرى السياحية وغيرها، حيث تلعب دوراً هاماً في زيادة حركة السياحة القادمة إليها.

أولاً: مدخل مفاهيمي للثقافة السياحية

1_ مفهوم الثقافة السياحية: لكل مجتمع ثقافة تميزه عن غيره من المجتمعات، وتنبع الثقافة السياحية من ثقافة المجتمع المحلي العامة. ولكي يتم تحديد أبعادها يتطلب تحديد مفهومها.

فالثقافة السياحية تمثل "إدراك الفرد لمقومات الجذب السياحي سواء الطبيعية أو البشرية وفهمه لخصائص النشاط السياحي وأنواع السياحة، وتقييمه لفوائدها الاقتصادية وتقديره لمشروعات التنمية السياحية واحترامه للسائح وحسن معاملته وحفاظه على الثروات السياحية ومشاركته الايجابية في النشاط السياحي"¹. وكذلك ينظر للثقافة السياحية على انها " امتلاك الفرد لقدر من المعلومات والمفاهيم والمهارات والاتجاهات والقيم التي تمثل في مجملها لغة مناسبة لكي يسلك سلوكاً سياحياً رشيداً نحو كل المظاهر السياحية، وكذلك العمليات اللازمة للتخطيط والتنظيم والتعامل مع المؤسسات والأماكن السياحية والسياح"².

كما عرفت الثقافة السياحية أو بما يسمى "الوعي السياحي" حسب المنظمة العالمية للسياحة " امتلاك الفرد لقدر من المعارف والمعلومات والمفاهيم والمهارات والاتجاهات والقيم التي تمثل في مجملها خلفية مناسبة لكي يسلك سلوكاً سياحياً رشيداً نحو كل المشتملات والمظاهر السياحية، وكذلك العمليات اللازمة للتخطيط والتنظيم والتعامل مع المؤسسات والأماكن السياحية والسياح"³.

وأخيراً يمكن استخلاص مفهوم متكامل للثقافة السياحية فهي تلك "الثقافة السياحية هي ظاهرة اجتماعية، وتتعلق بالتفاعل بين أفراد المجتمع المحليين والسياح، وهي انعكاس لثقافة المجتمع المحلي". وتمثل أهمية الثقافة السياحية في:

- فهم وتنمية التراث، إذ تعمل الثقافة السياحية على تنمية التراث الحضاري وتنميته والمحافظة عليه، من خلال تعريف المجتمع به وكيفية المحافظة عليه واستغلاله بطريقة مثلى، وزيادة الوعي لدى المجتمع بأهميته.
- عالمية الثقافة السياحية، فصارت الثقافة السياحية تقدم المعلومات والمفاهيم والمهارات والاتجاهات لجميع أفراد المجتمع محلياً ودولياً، وذلك من خلال ما أصبح اليوم يسمى بظاهرة العولمة، وزوال الحدود السياسية للدول.
- احتياج المجتمع للتغيير، فالمجتمع بحاجة الى ضرورة التغيير في أنماط العلاقات الاجتماعية، والتي لا يمكن أن تحدث إلا من خلال التغيير الاجتماعي الثقافي والاقتصادي.
- ضرورة الثقافة السياحية للتنمية، إذ تعمل على إحلال قيم وتقاليدها جديدة تتماشى مع البيئة المحيطة بالفرد والتي هدفها التغيير ورفع مستوى المعيشة.
- الثقافة السياحية نشاط اجتماعية، فالثقافة السياحية ضرورة لإعداد وتنفيذ خطط التنمية السياحية ومشاركة الجماهير في إعداد برامج التنمية.⁴

وتؤدي ثقافة الاستثمار السياحي إلى التطور الاجتماعي بين أفراد المجتمع في الدول المستقبلية للسائحين نتيجة الاحتكاك المباشر بين السائحين وبين أفراد المجتمع، سواء في أماكن الإقامة كالفنادق، أو في المطاعم والمحلات التجارية وأثناء التسوق. ويتطلب هذا وجود ثقافة سياحية لدى المجتمع المستقبل. ويأخذ هذا التطور أشكالاً مختلفة مثل اكتساب أفراد المجتمع لعادات وقيم سليمة من السائحين كاحترام القوانين والنظام وآداب السلوك، وبصفة عامة الإحتكاك بثقافات وحضارات مختلفة تعزز التنمية الاجتماعية في المناطق المزدهرة سياحياً.⁵

2_ أبعاد الثقافة السياحية

إنَّ الثقافة بصفة عامة من ٢٢ نوع الانسان وتمثل مجموعة خبراته، وعليه فالثقافة السياحية مسؤولة كل المؤسسات السياحية الموجودة في المجتمع، ما يمتاز به من قدرات تمكنه من الكشف والاختراع والابتكار وهي تنتقل من جيل الى اخر عن طريق الاتصال والاحتكاك، والثقافة السياحية لها دور في تبادل وانتقال ثقافات الشعوب. وتتمثل ابعاد الثقافة السياحية ما يلي:

– البعد المعرفي: تعتمد الثقافة السياحية على الجانب المعرفي لان المعلومات والمفاهيم هي أساس المعرفة والبحث، ويحتوي هذا الجانب على التعريف بالسياحة ومفهومها واهميتها بالنسبة للاقتصاد الوطني وعوامل الجذب السياحي، واهمية السياحة الداخلية، و ٢٣ تناعة السياحة والتخطيط السياحي ومستقبل السياحة في البلد؛

– البعد المهاري: ويركز الجانب المهاري للفرد على هذا الأداء من خلال الثقافة السياحية التي يجب ان تكون لدى الفرد، وقدرته على اعداد وتخطيط برنامج سياحي متكامل، وقدرته على التعامل مع السائحين، بالإضافة الى قدرته على قراءة الخريطة السياحية وحسن استخدامها.

– البعد الوجداني: وهي اكتساب الافراد سلوكيات إيجابية ومرغوب فيها نحو السياحة والسائحين، لكي يكون مساهم فعلى في التنمية السياحية وإيجاد حلول التطوير ٢٤ تناعة السياحة، والتغلب على المشكلات التي تواجهها.⁶

3_ وسائل ترسيخ الثقافة السياحية: يستفيد السكان المحليون للأماكن السياحية من عدة مزايا، ويتطلب تنمية السياحة وجود ثقافة محلية سياحية تثمن الاستثمارات السياحية وتتقبل السياح. وكذلك تتطلب الثقافة السياحية وسائل لترسيخ في أفراد المجتمع المحلي. ومن أهم وسائل ترسيخ الثقافة السياحية هي:

– وسائل الإعلام

– استخدام التقنية الحديثة من خلال استهداف جميع شرائح المجتمع بدءاً بالتربية والتعليم ثم الجهات الحكومية الأخرى؛

- تدريب المجتمع على الثقافة السياحية من خلال دورات قصيرة للأسرة (الأب والأم).
- عمل ندوات في الأماكن العامة؛
- طباعة النشرات التوعوية والكتيبات والطرق التفاعلية مثل المسابقات والمواقع الالكترونية والألعاب المسلية.⁷

ثانياً: واقع السياحة الساحلية في الجزائر

ترتكز السياحة في كل بلد على ما تتمتع به من مقومات، والجزائر تكاد تكون متفردة بما تمتلكه من مزايا سياحية نادرة التجمع في بلد واحد. ومن بين تلك المقومات السياحية والتي لها كثافة سياحية كبيرة السياحة الساحلية فللجزائر عدة شواطئ تمتد على طول 1200 كلم من السواحل، منها شواطئ وهران، شواطئ الجزائر، شواطئ سكيكدة، وغيرها من شواطئ الولايات الساحلية التي تعتبر قطب سياحي بامتياز في فصل الصيف الجاذبة للسياح سواء المحليين أو الجانِب ومن بينهم الجالية الجزائرية المقيمة بمختلف الدول العالمية.

1_ المقومات السياحية في الجزائر

تنفرد الجزائر بمقومات سياحية نادراً ما تتجمع في دول أخرى، بحيث لها من الفضاءات السياحية الطبيعية والدينية والثقافية وغيرها. وفي هذا العنصر سوف ندرج ما تتمتع به الجزائر من مقومات تؤهلها لأن تكون في ترتيب مقدمة الدول المتقدمة حسب المؤشرات العالمية لجاذبية السياحة أن احسنت استغلال الموارد السياحية. ومن تلك المقومات ما يلي:

أ- المقومات السياحية الطبيعية: تتمثل في الشريط الساحلي الذي يمتد على طول 1200 كم من السواحل، تتميز بمناخ متوسطي معتدل. وتترجع على أربع أنواع من التضاريس المتباينة من ناحية الامتداد وهي تتابع من الشمال الى الجنوب. ففي الشمال تمتد سهول التل الجزائري. ويأتي بعدها حزام جبلي يحتوي على سلاسل جبلية منها جبال "شيليا" بالاوراس (2328 متر). والأطلس الصحراوي اذ يمتد على مساحة تشكل 80٪ من المساحة الكلية للبلاد، وبها عدد كبير من الواحات المتناثرة عبرها.

ب- المقومات الحضارية والتاريخية: إذ تمتلك الجزائر إرثاً تاريخياً وحضارياً تمتد جذوره إلى أعماق التاريخ مروراً بمختلف المراحل التاريخية لهذا البلد الذي يتميز بتنوع حضاراته ومواقعه الأثرية التي تعكس الإرث الثمين. وأهم المواقع التاريخية التي تتوفر عليها الجزائر "موقع الطاسيلي"، "حي القصبة" في العا ⁸، وبغرداية "وادي ميزاب"، "قرية "بني حماد" بمدينة بجاية وغيرها.

ت- التراث الحضاري والثقافي في الجزائر: ويشمل هذا التراث جزء هاماً من المتاحف منها: المتحف الوطني "سيرتا" بقسنطينة، "المتحف الوطني زبانة" بمدينة وهران، وبالعا ⁹ "المتحف

الوطني للفنون الجميلة" و"المتحف الوطني للفنون الجميلة". بالإضافة الى تراث ثقافي شعبي متمثل في الإرث من العادات والتقاليد، ومنتجات متنوعة من الصناعات التقليدية.

ث- المقومات السياحية المادية للجزائر: وتتمثل في توفير طاقة فندقية باختلاف تصنيفاتها لتتماشى مع المستويات الاقتصادية للسائحين. إضافة إلى البنية التحتية كالطرق، المطارات، الموانئ، وشبكة الاتصالات التي تساهم في استقطاب المزيد من السياح وإطالة مدة إقامتهم بالبلد السياحي المضيف.⁸

وللإشارة فإنّ الجزائر تقع في الضفة الجنوبية الغربية لحوض المتوسط، تحتل مركزاً محورياً في المغرب العربي وأفريقيا والبحر الأبيض المتوسط. وتتواجد أرض الجزائر بين 18 و30 من الخط العرض الشمالي وبين 9 من خط الطول الغربي و12 من خط الطول الشرقي، ⁷يغنت في قالب طبيعي متميزاً جداً حيث أنّ الجزء الأعظم من الشمال له مناخ متوسطي ويسوده الأطلسي التلي، بينما يسود الجنوب الصحراوي الأطلس الصحراوي.⁹

وفي ظل المعايير السياحية التي تقيس الكثافة السياحية وترتيب الدولة عالمياً من حيث جاذبية السياحة، مؤشر عدد الفنادق والمؤسسات المماثلة لها. وبذلك ندرج في الجدول أدناه عدد الليالي في الفنادق والمؤسسات المماثلة لها خلال الفترة الممتدة بين (2016/2013):

جدول رقم (01): عدد الليالي في الفنادق والمؤسسات المماثلة لها

2016	2015	2014	2013	الصفة السنوات
6307411	6215932	5926960	5703550	مقيمين
839161	837812	994274	936631	غير مقيمين
7146572	7053744	6921234	6640181	المجموع

ملاحظة: الجزائريين المقيمين بالخارج هم معدودين مع غير المقيمين

المصدر: حاج محمد رايح، حلوان نريمان، الديوان الوطني للإحصائيات، الجزائر بالأرقام، نتائج 2016/2014، رقم 47، نشرة 2017، ص 55.

من الجدول أعلاه يتبين زيادة السياحة الكثافة السياحية في الجزائر سواء من المقيمين داخل الوطن أو الأجانب منهم الجزائريين المقيمين بالدول الخارجية من سنة 2013 إلى سنة 2016. ومما يلاحظ كذلك زيادة نسب السياحة المحلية بوتيرة أكبر من تزايد السياحة الأجنبية. ذلك أن السياح المحليين في تزايد لتحسن ظروف السياحة لما تقوم به الدولة الجزائرية من برامج التنمية

السياحية وتوفير كل متطلبات السياحة رغم بعض النقائص والعراقيل التي تعيق ذلك. في حين تتزايد السياحة من الأجنب بوتيرة أقل لعدة أسباب منها النظرة السلبية للأجنب حول السياحة في الجزائر والصعوبات التي ممكن أن يصادفونها خلال إقامتهم بالجزائر. مما يتوجب الاهتمام أكثر بهذا القطاع والاستغلال الأمثل لموارد السياحة الجزائرية التي لم تصل إلى التشغيل الكامل.

2_ البرامج السياحية من خلال الأقطاب للإماتياز في الجزائر:

القطب السياحي هو تركيبة من العرض السياحي للإماتياز في رقعة جغرافية معينة مزودة بتجهيزات الإقامة، التسلية، الأنشطة السياحية والدورات السياحية، بالتعاون مع مشاريع التنمية المحلية، ويستجيب لطلب السوق ويتمتع بالاستقلالية ومتعدد الأقطاب يدمج المنطق الاجتماعي الثقافي، الإقليمي، التجاري، مع الأخذ بعين الإعتبار توقعات طلبات السوق. وقد حدد المخطط التوجيهي لهيئة السياحة سبعة أقطاب سياحية بامتياز هي: القطب السياحي للإماتياز شمال شرق، القطب السياحي للإماتياز شمال وسط، القطب السياحي للإماتياز شمال غرب، القطب السياحي للإماتياز جنوب شرق، القطب السياحي للإماتياز جنوب غرب، القطب السياحي للإماتياز الجنوب الكبير.¹⁰

3_ تنمية السياحة الساحلية في الجزائر

من بين المجالات السياحية في الجزائر، توجد السياحة الساحلية التي تعرف إقبالاً كبيراً في فصل الصيف سواء من المستفيدين المحليين أو الأجنب. ولقد حظي هذا النوع من السياحة بالإهتمام وجهزت بمركبات سياحية ما بين فنادق وبيوت الإطياف، الفيلات الصيفية، وقد اختيرت مناطق كبرى من أجل التوسع السياحي وهي:

— غرب مدينة الجزائر: موريتي، نادي الصنوبر، سيدي فرج، زرالدة، تيبازة.

— في الغرب: الأندلسيات في وهران.

— في الشرق: بجاية، عنابة، سرايدي، القل، سكيكدة، والقاللة.¹¹

ويتطلب هذا النوع من السياحة عدة أساسيات ضرورية لتلعب السياحة الساحلية دورها بشكل جيد، ومن تلك المتطلبات:

— الحفاظ على نظافة الشواطئ وإشعار السواح بمراعاة ذلك عن طريق بث الوعي بواسطة النشريات المختصرة والواضحة وبلغات متعددة؛

— الحيلولة دون حدوث سلوكيات منافية للآداب العامة من السياح ومن عامة الناس؛

— إنشاء مساكن سياحية منفردة وعلى نسق مدروس، بحيث تتناسب مع السياحة الفردية والعائلية وبكيفية يمكن التحكم في تسييرها وتوفير الأمن فيها؛

- توفير وجبات غذائية خفيفة وكاملة وفق المقاييس المعمول بها دولياً؛
- توفير محلات تجارية يعرض كل ما يحتاج إليه السائح؛
- إنشاء ملاعب للرياضات بهدف جذب السياح.¹²
- وفي سياق الحديث على السياحة الساحلية ومتطلباتها نشير إلى أنه يوجد قانون يهتم بالسياحة الشاطئية وقد حدد بعض المفاهيم المتعلقة بالسياحة الشاطئية:
- الشاطئ: شريط إقليمي للساحل الطبيعي يضم المنطقة المغطاة والأمواج في أعلى مستواها خلال السنة في الظروف الجوية العادية والملحقات المتاخمة لها والتي تضبط حدودها بحكم موقعها وقابليتها السياحية لاستقبال بعض التهيئات بغرض استغلالها السياحي.
- موسم الإصطيفاف: هو فترة في السنة تمتد من الفاتح جوان إلى 30 سبتمبر والتي يمكن السماح خلالها بالسباحة في الشواطئ.
- التهيئة السياحية: جملة التجهيزات والأشغال المنجزة من أجل السماح بالاستغلال السياحي للشواطئ.
- المستغل: هو كل شخص طبيعي أو معنوي، حائز على امتياز لحق الاستغلال السياحي للشاطئ يتمحور هذا القانون حول عنا¹³ر منها تأسيس مخطط الذي يحدد مناطق النشاطات وتجهيزات الشواطئ، تحديد الكيفيات القانونية لاستغلال الشواطئ والعقوبات المقررة، تحديد كيفيات امتياز الشواطئ. كما يهدف هذا القانون إلى حماية وتثمين الشواطئ قصد إستفادة المصطافين منه، وتوفير شروط تنمية منسجمة ومتوازنة للشواطئ تستجيب لحاجيات المصطافين من حيث النظافة والأمن وحماية البيئة، وتحسين خدمات إقامة المصطافين، وتحديد نظام تسلية مدمجة ومتناسب مع نشاطات السياحة الشاطئية.
- وحسب هذا القانون يجب أن تستجيب الشواطئ المفتوحة للاستحمام للشروط الآتية:
- أن تكون قابلة للاستعمال ولا تشكل أي خطر على المصطافين، أن لا تكون ضمن الأملاك العمومية المحاذية مباشرة للأملاك العسكرية أو الأملاك العمومية المخصصة لغرض الدفاع الوطني. ويجب أن تتضمن ممر مبرئ ومبين للدخول إليها، موقف للسيارات مهيأ وبعيد عن أماكن الاستحمام، تجهيزات صحية ملائمة، مجموع أعوان الأمن والعلاج الاستعجالي وكذا التجهيزات المناسبة، مجموع التجهيزات المرتبطة باستغلال الشواطئ.¹³
- ثالثاً: مساهمة الثقافة السياحية للمجتمع المحلي في تنمية السياحة الساحلية بالجزائر
- من متطلبات التنمية السياحية توفر المناخ المناسب للسياحة والذي يتضمن الثقافة السياحية لدى المجتمع المحلي. ولا شك أن الجزائر لها مجهودات كبيرة حالياً في هذا القطاع الذي يعتبر بديلاً عن القطاع المستند إلى الطاقات الناضبة. وللثقافة السياحية سلبيات وإيجابيات

تختلف باختلاف المناطق السياحية، وتنوع الفكر المحلي للسكان المحليين. وتتعدد مظاهر الإخلال بالموارد السياحية وسوء الإستغلال للموارد السياحية والموارث الثقافي في الجزائر. وتواجه تحديات بناء الثقافة السياحية للمجتمع المحلي المرعبة للسياحة الأجنبية والمشجعة للاستثمار السياحي.

1_ الجوانب السلبية والايجابية للثقافة السياحية للمجتمع المحلي

يؤثر البناء والنسيج الاجتماعي والثقافي للمجتمعات السياحية على جلب السياح أو تنفيرهم، مما يدفع بضرورة التعرف على الآثار الاجتماعية والثقافية للسياحة حتى يمكن أخذ التدابير اللازمة للاستفادة منها. ومن الآثار الإيجابية والسلبية ما يلي:

- الآثار الإيجابية للثقافة السياحية: إنَّ معظم الدول السياحية استطاعت أن تكيف سياستها التنموية في المجال السياحي وفقًا لمتطلبات المجتمع دون أن توسع الهوة بين أفرادها وتمكن من أن تحقق منافع كثيرة تظهر من خلال:
- نشر الوعي الاجتماعي، حيث تتاح الفرقة أمام أفراد المجتمع المحلي للتعرف على الأفكار والاهتمامات والثقافات الأجنبية المغايرة؛
- التحول الطبقي، وهو انتقال بعض فئات المجتمع الذين يرتبط نشاطهم بالسياحة سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة من طبقة اجتماعية معينة الى طبقة أعلى لما يحققونه من مكاسب وأرباح ناتجة عن العمل السياحي بمختلف مجالاته؛
- التحول الحضاري، تعمل السياحة على زيادة الاهتمام بالقيم والمعالم الحضارية والفنية في الدول التي تستقبل السائحين؛
- تحقيق التوازن الاقتصادي والاجتماعي بين مختلف المناطق؛
- توزيع الثروة على المستوى العالم، اذ تعتبر السياحة نشاطًا اجتماعيًا لذوي الدخل الفائض، الامر الذي يزيد من تدفق السياح الأجانب من الدول الغنية إلى ما دونها من الدول؛
- تأثير السياحة على النواحي الصحية، يمثل مستوى الخدمات الصحية في أقاليم العرض السياحي عامل جذب لا يمكن التقليل من شأنه خا لة أنَّ الأوروبيين والأمريكيين يشكلون العدد الأكبر من السياحة الدولية ويحرون على الإلتزام بالضوابط الصحية في أسلوب حياتهم حتى خلال رحلاتهم السياحية؛
- مكافحة الفقر والتخفيف من حدة البطالة، ففئات كثيرة من شعوب الدول النامية تعتمد على المواسم السياحية لكي تستطيع العمل وتحسين مستويات دخلها؛
- الاهتمام بالتراث، إذ يؤدي الترويج للسياحة خا لة الدولية الى إعادة بعث التراث لأنَّ السياح يولون اهتماماً بالغاً للتعرف على ثقافات وعادات شعوب تختلف عنهم.

- الآثار السلبية للثقافة السياحية: زاد الاهتمام بدراسة الآثار الاجتماعية للسياحة عندما ظهرت آثار سلبية كثيرة في المجتمعات السياحية وبدأت الدول المضيفة للسياح تشهد مشاكل داخلية يمكن أن تؤثر سلبيًا على نمو النشاط السياحي بها ويمكن أن نذكر ما يلي:
- شعور السكان المحليين بالضيق والاستياء، جراء ارتفاع الأسعار لارتفاع الطلب على الايجار والسلع، بالإضافة إلى الملابس وأنماط السلوكيات المغايرة التي يأتي بها السياح الأجانب مما يدفع السكان المحليين الى التصرف بنوع من العدائية وسوء المعاملة مع الأجانب؛
- الخلل الاجتماعي، يمكن أن يترتب على تطوير النشاط السياحي في المناطق الضعيفة اقتصاديًا تحول مجتمعات سكنية في القرى من مركز للنشاطات المنتجة إلى مجرد قوة عاملة في نشاط خدمي يهمل الحياة الاجتماعية لتدور حول سعي السكان لإرضاء السائح الأجنبي حتى ولو كانت الأعمال غير أخلاقية كتجارة الخمر؛
- التصادم الثقافي، إنَّ شعوب العالم تختلف من حيث الثقافات السائدة وإنَّ التقارب بينها كثيرًا ما يولد أنواعًا من الصدمات خا¹⁴فة بين شعوب تنتمي إلى حضارات مختلفة وديانات مختلفة ولا تجمعهم عادات وتقاليد متشابهة كما هو الحال بين الشعوب العربية المسلمة المحافظة وبين الشعوب الأوروبية والأمريكية؛
- شيوع وانتشار الجريمة في المناطق السياحية، عانت الدول السياحية كثيرة من زيادة مستوى الجرائم المرتكبة ضد السياح بسبب نظرة بعض الافراد الفقراء إلى الإمكانيات المادية للسياح اذ تسول لهم أنفسهم بالاعتداء عليهم والسطو على ممتلكاتهم. وبسبب الجماعات المتطرفة التي تدعو الى العنف ومحاربة الانفتاح والتعايش بين الناس؛
- الخلل في انتشار السكان وتوزيعهم بين المناطق السياحية، إذ أ¹⁴بحت المناطق السياحية تعج بالسكان بينما المناطق المجاورة نزوحًا للأفراد لأسباب كثيرة.¹⁴
- 2_ مظاهر الإخلال بالموارد السياحية وسوء الاستغلال الموروث الثقافي في الجزائر:
- رغم تمتع الجزائر بالعديد من الخصائص النسبية من موقع وتنوع ثقافي إلا أنَّ مرتبتها في السياحة الدولية تبقى لحد الآن أقل بكثير من المميزات التي تتمتع بها، وبسبب سوء تسيير للمواقع السياحية وقلة الترويج من طرف السلطات وغياب الثقافة السياحية في المجتمع. وبالرغم من إ¹⁵تدار العديد من النصوص التشريعية والتنظيمية أهمها قوانين الاستثمار المتعاقبة، فإنَّ المعطيات تؤكد بقاء قطاع السياحة على هامش النشاطات، بحيث لم يساهم في التنمية الاقتصادية سوى بأقل من 1٪ في الناتج الوطني الإجمالي.¹⁵

- تعرف الجزائر خروقات كثيرة في مجال الحفاظ على البيئة والموارد السياحية وسوء استغلال وتسيير الموروث الثقافي، فغياب الوعي لدى الجزائريين يدفعهم في بعض الأحيان إلى الأضرار بالطبيعة دون قصد وأحيانا عن قصد ومن بين المظاهر المنتشرة نجد:
- البناء الفوضوي في المناطق السياحية بدون ترخيص وانتشار النشاطات التجارية غير المرخصة.
 - قنوات الصرف الصحي العشوائية المنتشرة في الأماكن السياحية والتي لا تراعي أدنى شروط النظافة وتم تهيتها عشوائياً؛
 - الاستغلال السيء للشواطئ التي تعاني من الاكتظاظ والازدحام في مواسم الاطيف بسبب نقص المرافق الضرورية مما ينعكس سلباً على نظافة هذه الشواطئ؛
 - سرقة رمال الشواطئ والصحراء للاستغلال في البناء؛
 - تلوث مياه الشواطئ بسبب التخلص من النفايات فيها دون مراعاة الشروط العلمية في اتلاف النفايات والتخلص من النفايات فيها دون مراعاة الشروط العلمية في اتلاف النفايات والتخلص منها في البحر والبر؛
 - تعرض الغابات للسرقة والاتلاف بسبب الحرائق التي تتعرض لها هذه الغابات في الصيف بسبب الإهمال من المواطنين؛
 - الصيد العشوائي وغير المرخص الذي أدى إلى الأضرار ببعض الطيور والحيوانات.
 - إن من مظاهر تلوث البيئة في الجزائر هو الانتشار العشوائي للبنائيات في المدن دون طابع عمراني مميز ودون التفكير في إقامة أماكن ومناطق خضراء مما أفقد المدن طابعهما العمراني والجمالي؛
 - تزايد حجم الضجيج بسبب النمو الديمغرافي وتمركز أغلب الجزائري في المدن الكبرى؛
 - تعرض التراث الثقافي والحضاري للإهمال حتى أن بعض المناطق الأثرية قامت فيها بنايات فوضوية فغابت المعالم بسبب عملية الهدم والبناء بالإضافة لعمليات السرقة للأثار التي تحدث من حين لآخر بسبب الإهمال؛
 - عدم اهتمام الوزارة بترميم وحماية بعض المناطق التاريخية في الداخل وتعرض بعض المحميات الطبيعية إلى الإهمال أدى الى اتلاف أتناف كثيرة من النباتات وغيرها.¹⁶

3_تدابير بناء الثقافة السياحية للمجتمع المحلي في الجزائر

يعتبر البلد السياحي الذي تغيب لدى أفرادها ثقافة سياحية مصدرًا لتحديات كبيرة تؤثر على مردودية السياحة في البلد، فالتصدي للممارسات التجارية التي تؤثر على المنافسة وتعيق تنمية قطاع السياحة بزيادة تكاليف مزاوله الاعمال التجارية في البلد والاضرار بنوعية السلع

والخدمات المحلية وعدم وجود أسواق تنافسية يمكن ان يعرقل بقدر كبير تنمية الروابط مع قطاع السياحة.¹⁷ ورغم ما تمتع به الجزائر من الخصائص النسبية من موقع وتنوع ثقافي إلا أن مرتبتها في السياحة الدولية تبقى لحد الآن أقل بكثير من المميزات التي تتمتع بها، بحيث لم ترتق إلى مستوى كل من تونس والمغرب في استقطاب السياح. فبسبب سوء تسيير المواقع السياحية الجزائرية وقلة الترويج من طرف السلطات وغياب الثقافة السياحية في المجتمع، وبالرغم من إقرار العديد من النصوص التشريعية والتنظيمية، أهمها قوانين الاستثمار المتعاقبة، فإن المعطيات تؤكد بقاء قطاع السياحة على هامش النشاطات.¹

ومما سبق، يكون "أعب تحدي بالنسبة لصناع السياحة في الجزائر هو نشر الوعي والثقافة السياحية لدى المواطنين المحليين والمقيمين في الخارج الذين مازالوا لا يؤمنون بقدرات الجزائر في بناء سياحة بسبب ارتفاع أسعار الخدمات السياحية في الداخل مقارنة بأسعار دول الجوار ومازالوا يفضلون قضاء عطلةهم خارجة الصيفية في الشواطئ التونسية بدل شواطئ بلادنا لأنها أقل تكلفة وأكثر رفاهية، زد على ذلك تفتح المجتمعات الأخرى مقارنة بمجتمعنا فيما يخص قبول السياحة كظاهرة لها إيجابياتها وسلبياتها ولكنها ناعمة لا بد منها لتنويع مداخيل الاقتصاد الوطني وكأي ناعمة أخرى".¹⁸

فقد يتعرض السكان المحليين إلى مجموعة واسعة من الآثار الإيجابية والسلبية المتأتبة عن تنمية السياحة. إذ يمكن ان تسهم تنمية السياحة في زيادة العمالة ودخل الجماعة. وقد يستفيد السكان المحليون من الخدمات المحلية التي ما كانت مؤمنة لولا السياحة. كما قد تعني تنمية السياحة إيجاد مجموعة أوسع وأكثر تنوعًا من بائعي المرفق والمطاعم أو حتى مكتبة عامة أفضل. كما قد إلى إزدحام في السير وارتفاع الأسعار وارتفاع في قيمة الأراضي والضرائب المحلية. وبفعل تنمية السياحة ورغبات السكان المحليين وما يفضلونه ومدى حسن التخطيط للسياحة وإدارتها.¹⁹

الخاتمة:

في ختام هذا الموضوع توّلنا إلى أن الثقافة السياحية أعبت تشكل عامل أساسي في الاستثمار السياحي لكل بلد والبلد الجزائري بالخصوص الذي له مقومات سياحية ينفرد بها، وفي جذب السياح المحليين والأجانبين وخا نة السياحي، حيث يعمل المجتمع ذا الوعي السياحي على مساعدة الحكومة في إنجاح البرامج والخطط التنموية السياحية، في حين إذا تصدى المجتمع لمشاريع الاستثمار السياحي ولم يتقبل الأجانب كانت هناك عيوبات لخوض التنمية المستدامة

¹ عبد المالك مهلل، يونس لغواطي، التنمية السياحية في الجزائر وأثرها على الاقتصاد الوطني، مجلة المناجير، المدرسة التحضيرية في العلوم الاقتصادية، التجارية وعلوم التسيير، العدد 02، 2015، ص 129.

السياحية ويكون هناك نظرة سلبية لدى السياح عن المناطق السياحية للوطن، وهذا التخلف في الفكر السياحي من شأنه أن يجعل الدولة في ذيل الدول الجاذبة للسياحة وفق مؤشرات التصنيف الدولية ويؤخر التنمية الاقتصادية بشكل شامل.

ونستنتج في ظل الفقرة السابقة ما يلي:

- الثقافة السياحية هي جزء من ثقافة المجتمع المحلي ككل؛
- الثقافة السياحية هي ظاهرة اجتماعية، وتعلق بأبعاد الثقافة المحلية للمجتمع؛
- استقرار السياحة في الجزائر مرهون بدرجة كبيرة بثقافة المجتمع المحلي لها في المجال السياحي، فالثقافة السياحية للمجتمع الجزائري تلعب دوراً كبيراً في تنمية الاستثمارات السياحية المحلية والأجنبية وكذا جذب السياح المحليين والأجانب؛
- تعرف الجزائر خروقات كثيرة في مجال الحفاظ على البيئة والموارد السياحية وسوء استغلال وتسيير الموروث الثقافي، فغياب الوعي لدى الجزائريين يدفعهم في بعض الأحيان إلى الإضرار بالطبيعة دون قصد وأحياناً عن قصد.
- بالرغم من الجهود التي تقوم بها الحكومة الجزائرية في القطاع السياحي لتنمية السياحة إلا أنه يوجد ضعف في الثقافة السياحية لدى المجتمع المحلي الجزائري، ويوجد قصور في ترسيخ الإطار القانوني وتنفيذه الذي من شأنه تنمية ثقافة سياحية للمجتمع المحلي وردع التجاوزات المحلية في المناطق السياحية وضد السياح.

- التوصيات:

- إعطاء ²⁰قوة حسنة عن بلاد الجزائر وعن السياحة الجزائرية، وإنشاء مناخ سياحي يليق بمقومات الجزائر المتنوعة والثرية من كل النواحي واستغلالها أفضل استغلال، من خلال وسائل الإعلام والحملات التحسيسية وإدراج الثقافة السياحية في البرامج التلفزيونية لتنمية الوعي الإيجابي لدى أفراد المجتمع.
- يتعين على الحكومة الجزائرية مكافحة كل أشكال العنف ضد السياح وضد البيئة السياحية بتشديد العقوبات على الأفراد المخلين ²¹بالسير الحسن للسياحة من خلال إلحاق الضرر بالسياح أو القيام بعمليات التخريب للموارد السياحية، وردع السلوكيات المشينة بالمجال السياحي.
- نشر ثقافة التعايش بين المجتمع المحلي والسياح الأجانب وترسيخ سلوك حسن الضيافة عند السكان المحليين. لكي يسلك أفراد المجتمع المحلي سلوكاً سياحياً رشيداً نحو كل مظاهر السياحة.
- إدراج أهمية الثقافة السياحية ضمن مخططات التنمية السياحية والبرامج السياحية كضرورة لتهيئة الأرضية الصلبة للسياحة الجزائرية في كل مناطق ولايات الوطن السياحية.

— وضع سياسات وبرامج تهيئ المناخ المناسب للسياحة وتعزز ثقافة الانفتاح الرشيد والواعي على السياحة العالمية.

المراجع والتمهيشات:

- ¹ داليا محمد تيمور زكي، الوعي السياحي والتنمية السياحية: مفاهيم وقضايا، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، 2008، ص 111.
- ² شرفاوي عائشة، السياحة الجزائرية بين متطلبات الاقتصاد الوطني والمتغيرات الاقتصادية الدولية، أطروحة دكتوراه علوم، تخصص تسيير، جامعة الجزائر 3، 2014/2015، ص 182.
- ³ بن قديح سفيان، الاستثمار السياحي في البلدان العربية من منظور اسلامي، متاح على الموقع: <http://giem.kantakji.com/article/details/ID/1150#.W9LMDJqNzIU>، تاريخ الاطلاع: 2018/10/26.
- ⁴ قاسم سعاد، الثقافة السياحية ودورها في تفعيل الاستراتيجية السياحية، متاح على الموقع: <https://www.asjp.cerist.dz/en/article/12860>، تاريخ الاطلاع: 2018/09/22، ص 398.
- ⁵ بن قديح سفيان، مرجع سبق ذكره، نفس الموقع.
- ⁶ قاسم سعاد، مرجع سبق ذكره، ص 397.
- ⁷ ترسيخ الثقافة السياحية في المجتمع: الصعوبات والتطلعات، متاح على الموقع: http://www.aleqt.com/2009/05/01/article_102503.html، تاريخ الاطلاع: 2018/09/24.
- ⁸ الهذبة مناجلية، الامكانيات والمقومات السياحية في الجزائر، مجلة دراسات وأبحاث، العدد 26، 2017، ص 4_6.
- ⁹ خالد كواش، مقومات ومؤشرات السياحة في الجزائر، مجلة اقتصاديات شمال افريقيا، العدد الأول، ص 216.
- ¹⁰ طيبي محمد أمين، الضوابط القانونية للاستثمار السياحي في الجزائر، مذكرة ماستر، تخصص قانون اقتصادي، قسم الحقوق، جامعة الطاهر مولاي سعيدة، 2015/2016، ص 39.
- ¹¹ سماعيني نسبية، مرجع سبق ذكره، ص 62.
- ¹² عوينان عبد القادر، " السياحة في الجزائر الإمكانيات والمعوقات (2000_2012) في ظل الاستراتيجية السياحية الجديدة للمخطط التوجيهي للهيئة السياحية SDAT 2025"، أطروحة دكتوراه، تخصص نقود ومالية، جامعة الجزائر 3، 2012/2013، ص 147.
- ¹³ كواش خالد، أهمية السياحة في ظل التّـولات الاقتصادية: حالة الجزائر، أطروحة دكتوراه، فرع التخطيط، جامعة الجزائر، 2003/2004، ص 207_208.
- ¹⁴ شرفاوي عائشة، مرجع سبق ذكره، ص 44_47.
- ¹⁵ عبد المالك مهليل، يونس لغواطي، التنمية السياحية في الجزائر وأثرها على الاقتصاد الوطني، مجلة المناجير، العدد 02، جوان 2015، ص 129.
- ¹⁶ شرفاوي عائشة، مرجع سبق ذكره، ص 183.
- ¹⁷ بن قديح سفيان، مرجع سبق ذكره، نفس الموقع.
- ¹⁸ شرفاوي عائشة، مرجع سبق ذكره، ص 216.
- ¹⁹ وزارة البيئة للجمهورية اللبنانية وآخرون، خطة إدارة لتطوير قطاع السياحة: إدارة متكاملة للشواطئ الممتد من جبيل/عميشة (لبنان) الى اللاذقية (سوريا)، متاح على الموقع: ، تاريخ الاطلاع: ، ص 29.